



اليمن

صفحة جديدة في الحرب: الحوثي وصالح يعلنان «نفي الأثر»

لا يتراجع العدوان السعودي على اليمن، بل يتكرر كل يوم أساليب الإجرام وأدواته، ليثبت معادلة واحدة: لن نوقف الحرب حتى إخضاع «الخاصة الجنوبية» بكامل مكوناتها (الحلم التاريخي لآل سعود). الناظر إلى أداء التحالف السعودي لا يرى سوى الحقد وروح الانتقام خلف جرائمه... لا أهداف عسكرية له بعد سنتي وسبعة أشهر، ولا عمليات تعطيه مكاسب سياسية... لا شيء سوى العبث بأرواح شعب لم يفهم عدوه بعد كيف أنه لم يستكن برغم كل المجازر والتدمير الموهول. لا تريد الرياض مساراً سياسياً، ولا تريد «حرباً شريفة» تحترم الحد الأدنى من «أخلاقيات الحروب». تريد فقط أن ترى انهياراً من الدماء، لتنهك البلد الذي برغم فقره، يبقى التهديد الأكبر لها ولحكاهما. لكن بخلاف ما يشتهي آل سعود منذ بدء الحرب، لا «أنصار الله» ضعفوا، ولا الجيش اليمني انهياراً. هما اليوم، إثر مجزرة صنعاء، يرفعان سقف المواجهة ويدعون إلى «الأثر»، اللغة التي يبدو أن السعودية لا تفهم سواها. سيركز آل سعود أنظارهم على الحدود... هم يعلمون أن الرد آتٍ من هناك، وأنه غالباً، لن يكون شبيهاً بما سبق، في مشهد لا بد من أن يرفع مستوى الخوف الذي يبدو أنه بات يتحكم بقرارات حكام الرياض

«ما بعد مجزرة الصالة الكبرى، لن يكون كما قبلها». قد تكون عبارة رئيس أركان الجيش اليمني، خير تعبير عن أثر الجريمة التي ارتكبتها طيران التحالف السعودي أول من أمس في صنعاء، الجريمة الأكبر في تاريخ العدوان، من حيث عدد الشهداء والجرحى، تفتح صفحة جديدة في الحرب، وتنقل المواجهة إلى مستويات أخرى، عسكرية وسياسية. هذا على الأقل ما أوحى به التصريحات السياسية لطرفي الصراع، والتي بيّنت من جهة الاستنفار العام في اليمن للرد على الجريمة على الجبهات الحدودية والداخلية، ومن جهة أخرى التصريحات الأميركية التي أشارت إلى استعداد واشنطن لمراجعة فورية لدعمها لحرب السعودية في ضوء الأحداث الأخيرة، مؤكدة أن الدعم «ليس شيكاً على بياض». وإن كانت هذه ليست المرة الأولى التي تشكك فيها واشنطن بحرب حليفها، وخصوصاً بعد عشرات التقارير الحقوقية التي أثبتت مقتل مدنيين بغارات طيران التحالف السعودي، يُعدّ تصريحها مفصلياً، إذا ما ترجم في واقع الحرب المستمرة منذ سنة وسبعة أشهر. في اليمن، الصدمة كانت كبيرة جداً. فعلى الرغم من تكرار عشرات المجازر منذ بداية الحرب، بين الأسواق والمدارس والمستشفيات والمساجد والأحياء السكنية، كان احتمال الاستهداف الجوي لصالة مكتظة بمعزّين بعيداً عن التوقع، حتى يوم السبت. إلا أن طيران التحالف أثبت أن لا سقف لعمليات القتل المجاني التي يقترفها، أو حرمة لأي مناسبة. لكن الصدمة سرعان ما حولها زعيم «أنصار الله» إلى دعوة إلى «النفي العام»، والاتحاق بالجبهات «من أجل الأثر من قتل النساء والأطفال»، في خطوة تعني أن الأيام المقبلة ستشهد تصعيداً في العمليات العسكرية، بعدما كانت الأيام الماضية قد حملت مؤشرات إلى انفراجة سياسية واقترب إرساء هدنة جديدة. السيد عبد الملك الحوثي توجه إلى اليمنيين بالقول: «علينا أن ننفر على كل المستويات، علينا أن نأخذ بثأرنا لنكون رجالاً وأحراراً... إذا تخلفنا لن يسامحنا التاريخ ولن تسامحنا الأجيال». وتابع قائلاً: «الذين عادوا من الجبهات عليهم العودة إلى جبهاتهم... انهضوا، تحركوا لتكوينوا شرفاء وأحراراً، وإلا فلجنة التاريخ كبيرة أمام هذه الجرائم الفظيعة». وخاطب الحوثي قبائل حوّلان الذين استهدف العدوان عزاء أحد أبنائهم (والد وزير الداخلية السابق، جلال رويشان) بالقول: «أتوجه إلى الأحرار الشرفاء في حوّلان الطيال والمناسبة مناسبتهم، لن أحدد لكم ما تفعلون، لكن بحكم ما أعرفه عنكم من شهامة ورجولة... كونوا عند مستوى ما تفرضه مسؤوليتكم الدينية أمام الله

500 ضحية... والمعروفون قلائك

على الرغم من مضيّ يومين على الجريمة، لا تزال أسماء الضحايا غائبة بسبب صعوبة التعرف إلى العشرات من الجثث، وخاصة أنه بعد الغارة الأولى على الصالة الواقعة وسط حيّ سكني في شارع الخمسين الشهير في صنعاء، استطاع عشرات المعزّين الهرب، لكن طيران «التحالف» أتبعها بصاروخ شديد الانفجار، أوقع 140 شهيداً، على الأقل، وما يزيد على 315 جريحاً، وأحدث حريقاً هائلاً داخل القاعة، ما أدى إلى اختناق وتفحم العديد من الجثث. ومن بين الضحايا الذين جرى التعرف إليهم، أمين العاصمة، عبد القادر هلال (الصورة)، الذي كان من أبرز المرشحين لرئاسة الحكومة. ويعدّ الرجل المنتمي إلى حزب «المؤتمر الشعبي العام» أبرز وجوه ما يسمّى «التيار الثالث» الذي تحدثت عنه مبادرة وزير الخارجية الأميركي جون كيري، وكان مبعوث الأمم المتحدة اسماعيل ولد الشيخ قد أشاد به أكثر من مرة. كذلك، استشهد في المجزرة محافظ البيضاء السابق العميد محمد ناصر العامري وعدد من الأكاديميين والشخصيات الاجتماعية.



(أفب)

الداخلية وضع الترتيبات اللازمة لاستقبال المقاتلين في جبهات الحدود في نجران وجيزان وعسير

ومسؤوليتكم الوطنية والقبلية». بدوره، دعا الرئيس السابق، علي عبدالله صالح، إلى القتال على الحدود مع السعودية، قائلاً: «أن الأوان وحانت ساعة الصفر كي أدعو كل أبناء القوات المسلحة والأمن واللجان الشعبية إلى جبهة القتال، إلى الحدود للأخذ بثأر ضحايانا الذين سقطوا جراء المجازر المروعة، وأكبر مجزرة هي الصالة الكبرى». ووصف صالح التحالف بـ«العدوان البربري الغاشم، عدوان آل سعود ومن تحالف معهم، عدوان المذهب الوهابي التكفيري»، داعياً «كل أبناء الوطن» إلى مواجهته. وأضاف «على وزارة الدفاع ورئاسة الأركان ووزارة

عبّرت واشنطن عن استعدادها لتعديك دعمها للحرب السعودية

ومواجهة العدوان». وحض صالح هؤلاء على أن «يردوا الصاع صاعين». تصريحات الطرفين اليمنيين (الحليفيين) في الحرب تزامنت مع إعلان وفدهما إلى المفاوضات تعليق كل المحادثات السياسية بعد المجزرة، في عودة إلى المربع الأول بعد التقدم الجزئي في المسار السياسي خلال الأيام الماضية.

وكانت قيادة التحالف السعودي قد تنصلت من مسؤولية الغارات، نافية أن تكون قواته قد نفذت أي عمليات جوية في مكان الضربة. وعبرت قيادة «التحالف» في بيان عن «عزائنها ومواساتها لأسر الضحايا والمصابين»، مؤكدة أن لدى

دعت بريطانيا وفرنسا إلى تحقيق فوري في الجريمة (أفب)

